الاستشراق

النشأة والدوافع

بقلم

عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفن

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي هدى عباده إلى أقوم طريق وبين لهم ما ينفعهم مما يضرهم فلم يتركهم هملاً ، والصلاة والسلام على من بلغ الرسالة ونصح الأمة وتركها على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك ..

أما بعد

فإن عداوة أهل الكتاب للمسلمين تتلون وتتشكل بحسب معطيات الواقع ومنحنيات الأزمة ، وهي من الواقع بحيث لا نحتاج في إثباتها لدليل ، في هذا اليوم الذي نرى فيه فئام من المنتسبين للإسلام تدعو إلى عدم الاهتمام بـ " المؤامرة " التي تحاك ضد المسلمين ، مع دعواهم توهم كثير من المسلمين بوجودها ، مع ما نرى من هذا الزخم الهائل من جميع طبقات المجتمع الغربي لمحاولة الاستمرار في إضعاف هذا المارد النائم ، أو ما يسمونه بـ " الرجل المريض" بعد أن كان لهذا الرجل القدح المعلا في التقدم على الأمم ، وقد أخضع بلاد فارس والروم بل وسائر الممالك في الشرق والغرب .!!

إن الهجوم المتتابع على بلاد الإسلام بجميع صوره وأشكاله يستدعي ضرورة إيقاد الوعي بعامة المسلمين بهذا العداء المقنن على الأمة الإسلامية ، فليست أزمة الأمة اليوم بعدد ولا عدة ، بل بروح "خامرة" بين أضلاع تنتظر عافيتها ليقوم ذلك الرجل من مرضه الذي أقعده قروناً حتى تطاول عليه الضعف والإذلال ..

و"المستشرقون أدمغة الحملات الصليبية الحديثة وشياطين الغزو الثقافي للعالم الإسلامي ، ظهروا في حلبة الصراع في فترة كان المسلمون فيها يعانون من الإفلاس الحضاري والخواء الروحي وفقدان الذات مما جعل الفرصة سانحة لأولئك الأحبار والرهبان وجنود الصليبيين الموتورين كي يثأروا لهزائمهم الماضية وينفثوا أحقادهم الدفينة " [١] .

لقد أبهر هذا الرجل بقوته السابقة علماء وأحبار الكفار ومثقفيهم وسياسييهم ، حتى نظروا الى أن المسألة لا تتعلق بمدفع يوجهونه نحونا ، ولا جاسوس يستقري أخبارنا ، بل المسألة تحتاج إلى دراسة واعية عميقة تستكشف كنه علومنا وسير رجالاتنا ، بل السر في قوتنا ، ولا يمكن لهم ذلك إلا أن يأخذوا من معين ما نأخذ ، هذا من جهة ، ويستطلعوا خبر هذه القوة التي لا يمكن أن تستدركها عقول البشر من جهة أخرى ، وذلك من خلال الاطلاع على تراثنا وتمحيصه ودراسته بحيث تستكمل لهم الصورة الحقيقة لتلك القوة التي يراد إضعافها .

وكانت الدعوة الى الديانة النصرانية والمطامع الغربية وهزيمة كل قوة أمامها عبارة عن حلقات لا يمكن لها أن تكتمل إلا بإزالة الأسباب المضعفة لها ، وهذا لا يكون إلا بالسطو المقنن على ثقافة الشرق بطريقة فكرية موهمة يزعمون أنها موضوعية ، للتمكن من معرفة ثقوب تلك القوة التي قهرتم فترة من الفترات .

---

[١] – العلمانية للدكتور سفر الحوالي ص ٥٤٣

وكان من نباهة علماء المسلمين ومطلعيهم أن كشفوا حقيقة تلك الهجمة "الموضوعية " حتى بينوا لعموم المسلمين أن ما يبحث عنه أولئك المستشرقون إنما هي جاسوسية "ممنهجة " القصد منها سرقة روح الإسلام ولبه من قلوب المسلمين حتى يُخرِجوا المسلم من دينه الذي ارتضاه له ربه عز وجل إلى عبودية البشر التي حاربها الإسلام منذ بزوغ فجره بطريقة أكثر تأثيراً من غيرها ، ليكون الفرد العادي عبارة عن أداة يستخدمها كبارهم وأساقفتهم ، فيلقوا عليه أحكاماً يستضعفونه بها لا توجد في التوراة ولا الإنجيل لتتحقق النتيجة التي حذر منها النبي عليه الصلاة والسلام ، وهي اتخاذ الخلق أرباباً من دون الله كما في حديث عدي بن حاتم رضي الله عنه [١] .!

لقد أسهم هذا التيار في صياغة التصورات الغربية عن الشرق عامة ، وعن العالم الإسلامي بصورة خاصة معبراً عن الخلفية الفكرية للصراع الحضاري بين الشرق والغرب [٢] .

---

[١] – روى الترمذي (٣٠٩٥) والبيهقي (١١٦/١٠) عن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : أتيت النبي –صلى الله عليه وسلم– وفي عنقي صليب من ذهب قال فسمعته يقول (**اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله**) قال قلت يا رسول الله : إنهم لم يكونوا يعبدونهم قال : (**أجل ولكن يحلون لهم ما حرم الله فيستحلونه ويحرمون عليهم ما أحل الله فيحرمونه فتلك عبادتهم لهم**) .. حسنه ابن تيمية في الإيمان ص٦٤ والألباني في صحيح سنن الترمذي برقم (٣٣٠٦) ، وقد احتج في الحديث العلامة ابن عبدالبر على فساد التقليد كما في جامع بيان العلم وفضله ١٠٩/٢ .

[٢] – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف د.مانع الجهني ٦٨٧/٢ .

يقول رونالد ريجان [١] الرئيس الأمريكي الأسبق : " إنني مؤمن من كل قلبي أن الله يرعى أناسا مثلي ومثلكم لإعداد العالم لعودة ملك الملوك وسيد الأسياد " أي نبي الله عيسى عليه السلام .

بهذه العبارة اختصر هذا الرئيس الأمريكي الإطار العقدي الذي يحكم تفكير كثير من قادة السياسة والفكر والدين في الغرب [٢] ، ليتبين لنا في النهاية الغاية المقصودة من سلسلة الحملات التي يقوم بها أولئك الساسة والأحبار والقساوسة على حاضر العالم الإسلامي ، سواء كانت حملات ثقافية أو عسكرية أو اقتصادية أو غير ذلك [٣] .

إشكالية الدراسة :

لا شك أن كل دراسة تُعنى بالبحوث الأجنبية فلا بد أن يواجهها شيء من الصعوبات ، وهذا يتطلب استيضاح الأسباب المعينة على قفز تلك الصعوبات والعوائق ، ومعرفة نوع تلك العوائق ، ولهذا فإن من أكبر المشاكل المعوقة لفهم ما أراده المستشرقون من خلال دراساتهم وطرحهم أمور منها :

أولاً : أن الاستشراق لا ينبني على قواعد مؤصلة كغيره من العلوم بحيث يرجع إليها عند الاختلاف أو إرادة التحقق مما يذكر ، وهذا بحد ذاته عائق

---

[١] – رونالد ولسون ريجان الرئيس الأربعين الأمريكي ، تولى رئاسة أمريكا من عام ١٩٨١م حتى عام ١٩٨٩م ولد سنة ١٩١١م كان ممثلاً سينمائياً قبل دخوله المجال السياسي ، أصيب بالزهايمر وهلك عام ٢٠٠٤م . انظر موسوعة وكيبيديا الحرة .

[٢] – حمى سنة ألفين للدكتور عبدالعزيز كامل مطبوعات المنتدى الإسلامي بتصرف ص ٢٠٣ .

[٣] – للاستزادة حول هذا الموضوع ينظر كتاب "الاستشراق الأمريكي المعاصر وأثره في فكر المحافظين الجدد" تأليف د. مازن مطبقاني .

كبير يوحي بعدم حسن نوايا المستشرقين وأن مقصودهم عبارة عن مطامع وأهواء واتجاهات لا علاقة لها بالعلم والمعرفة .

ثانياً : ضعف اللغة عند كثير من الدارسين من المسلمين لباب الاستشراق – هذا من جهة – ومن جهة أخرى تعدد لغات المستشرقين وثقافاتهم وعقائدهم ، مما يستدعي أن تجمع الجهود والطاقات عند إرادة معرفة منطلقات المستشرقين واتجاهاتهم ، وهذا بحد ذاته إشكال يتكرر في مثل هذه البحوث .

ثالثاً : أحياناً يكون الدارس غير متخصص في هذه المجالات ، أو أن لديه ضعفاً في ثقافته العلمية أو العقدية .

رابعاً : تلون مناهج المستشرقين وتعدد منطلقاتهم ، سواء السياسية أو التنصيرية أو الثقافية أو الاقتصادية ، مما يصعب على الدارس ضبط مقصودهم .

أهمية البحث :

تكمن أهمية البحث في ضرورة كشف خطط المستشرقين وأهدافهم ، وذلك لما نرى من أفعال يقوم به الغربيون لإضعاف العالم الإسلامي بل العالم لعربي ككل ، سواء في المجال الديني أو المجال السياسي أو المجال الاقتصادي أو الاستراتيجي ، وهذا يعني أهمية الحراك العلمي الاستكشافي للوصول لتلك الخطط والبرامج المتنوعة من خلال دراسةٍ تعنى بكشف خططهم الهمجية الشرسة على العلم الإسلامي .

وبرغم أثر الاستشراق في الفكر العربي فإن الكتب العربية التي تدرس حركة الاستشراق ما زالت قليلة الى حد كبير إذ إن دراسة هذا الموضوع الحيوي مشوبة بالصعوبة والتعقيد والتشابك [١] .

سبب اختيار البحث :

هناك أسباب عديدة لاختيار البحث لكن من أهمها :

أولاً : الحاجة الماسة لدراسة خطط المستشرقين وطريقة كشفها .

ثانياً : خطورة الهجمة الشرسة على كل ما يتصل باسم الإسلام من قبل الغرب وتوضيح موقف المستشرقين الذين هم فيما يبدو المحرك الأول لهذا الهجوم .

ثالثاً : توعية المسلم بهذا الخطر الكبير الذي يسعى لإلغاء قيمته ووجوده.

رابعاً : السعي لإيجاد دراسات وبرامج مماثلة لدراسة فكر ومنهج الاستشراق و المستشرقين .

خامساً : المستشرقون يتكئون على دين محرف ومركب من ديانات لا تمت لدين موسى ولا عيسى عليهما الصلاة والسلام بصلة ، كما في قوله تعالى **(يضاهئون قول الذين كفروا من قبل)** [٢] فكانت الحاجة ماسة لتبيين ذلك .

---

[١] – المستشرقون والتاريخ الإسلامي لعلي حسن الخربوطلي ص ٧ عن كتاب معجم أسماء المستشرقين للدكتور يحي مراد ص ١٨ .

[٢] – سورة التوبة آية ٣٠ .

أسئلة البحث :

أسئلة كثيرة تدور حول كوامن خطط المستشرقين وأهدافهم وغاياتهم ، من أهمها :

الأول : ما مفهوم الاستشراق لغة واصطلاحاً ، وهل له أصل لغوي يندرج تحته ما يقاس عليه ، وماهي الإضافة الحرفية للكلمة وماذا تعني ؟

الثاني : متى بدأت ظاهرة الاستشراق ، وما مراحل تكونها وتطورها بهذه الصورة التي نراها اليوم .؟

الثالث : هل للاستشراق دوافع دينية وهل المستشرقون يسعون لاستغلال بسطاء الغربيين من خلال استعطافهم لهذا الدافع بحيث تسهّل عليهم كثير من العقبات .؟

الرابع : ماهو الدافع الاستعماري الذي يسعى له الساسة الغربيون بمباركة من دهاقنة الفكر الاستشراقي المنظمين لهذا الغزو الصليبي لحاضر العالم الإسلامي .؟

الخامس : ما تأثير المستشرقين في فكر الرجل الغربي العادي حول المطامع المادية التي يسعى لها على هذه الأرض الخصبة من العالم الإسلامي .؟

السادس : هناك دافع علمي للمستشرقين فهل المقصود منه سرقة المكنون الإسلامي من العلوم الاجتماعية أو الطبية أو غيرهما لكي ينسب إليهم .؟

السابع : ما حقيقة "الموضوعية " التي يرددها المستشرقون في مجامعهم العلمية وهل هم فعلا أصحاب منهج "توثيقي" للعلوم والمقالات والنصوص؟

الثامن : ماهي أهم النتائج التي يمكن أن يتوصل لها الباحث لمثل هذه المجالات البحثية ؟

التاسع : هل يمكن أن تندرج تحت هذا البحث توصيات يوجه من خلالها بعض الباحثين والدارسين ليكون الموضوع أكثر شمولية وتوسعاً ؟

منهج البحث :

سلكت في هذا البحث المختصر خطوات يمكن تبيينها على النحو التالي:

١- الاطلاع على بعض النشرات المتناثرة في الانترنت ، ومحاولة ربطها بموضوعنا .

٢- قراءة جملة من البحوث التي تدور حول موضوع الاستشراق أو أهداف الاستشراق كالتنصير والتغريب وغير ذلك .

٣- الاطلاع على بعض المؤلفات التي تكشف حقائق المستشرقين وأهدافهم .

٤- هناك دوريات تتبع مجلات موثوقة حاولت قدر المستطاع الربط بين فقراتها وبين موضوعنا .

٥- قدمت بمقدمة تبين أهمية الوعي بمثل هذه القضايا التي تمس عقيدة المسلم بدرجة أولى ثم بحقوقه المسلوبة .

وقد تكون البحث من مقدمة ومبحثين ونتائج وتوصيات وخاتمة .

المقدمة وتشمل :

= مشكلة الدراسة

= أهمية البحث

= سبب اختيار البحث

= أسئلة البحث

= منهج البحث

= خطة البحث

المبحث الأول المفهوم والتأريخ وتحته مطلبان :

= المطلب الأول : مفهوم الاستشراق

= المطلب الثاني : تأريخ الاستشراق ونشأته

المبحث الثاني دوافع الاستشراق وتحته أربعة مطالب :

= المطلب الأول : الدافع الديني .

= المطلب الثاني : الدافع الاستعماري

= المطلب الثالث : الدافع التجاري .

= المطلب الرابع : الدافع العلمي

النتائج

التوصيات

الخاتمة

وأسأل الله العزيز الكريم ان يعز دينه ويعلي كلمته وأن ينصر دينه وكتابه وسنة نبيه وعباده الصالحين ، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

كتبه

عبدالرحمن بن عبدالعزيز الجفن

القصيم – بريدة

١٤٣٥هـ

Jafn100@hotmail.com

المبحث الأول : المفهوم والتأريخ وفيه مطلبان

= **المطلب الأول** : مفهوم الاستشراق

= **المطلب الثاني** : تأريخ الاستشراق ونشأته

مفهوم الاستشراق

المفهوم اللغوي :

حتى نصل إلى مفهوم لغوي يحدد معنى الاستشراق لابد أن نحدد أصلَ مدلول هذه الكلمة ، ولعلك لو بحثت عن ذلك في شيء من قواميس أهل اللغة القدامى أو المتأخرين منهم فلا أظنك ستجد شيئاً من ذلك في مؤلفاتهم ، وذلك أنها مصطلح متأخر جداً ، وقد ذكر بعض الباحثين أن الاستشراق نشأ في عام ١٨٧٣م [١] على أيدي كهنة وخدم الكنيسة [٢] .

لكنك لو نظرت إلى مادة "شرّق" بتشديد الراء لوجدتها تعني الأخذ في ناحية المشرق [٣] ، ومنه أخذتْ بعض مصادر اللغة تعريف الاستشراق كمصطلح علمي له دلائله ، ولهذا يقول الشيخ أحمد رضا عن المدلول اللغوي للاستشراق : هو طلب علوم الشرق ولغاتهم " مولدة عصرية" تقال لمن يعنى بذلك من علماء الفرنجة [٤] .

---

[١] – يأتي الكلام إن شاء الله على نشأة الاستشراق في المبحث الأول المطلب الثاني .

[٢] – التنصير تأليف الدكتور علي النملة ص ١٤٩ .

[٣] – المعجم الوسيط ٤٨٠/١ .

[٤] – معجم متن اللغة ٣١١/٣ .

أما إذا أضيف إليها الألف والسين والتاء والتي تعني طلب الشرق فإن معناها طلب علوم الشرق وآدابه وأديانه بصورة شاملة .

أما كلمة الاستشراق كمعنى عربي فهي تعريب للكلمة الإنجليزية Orientalism [١] .

وتأتي كلمة Orient منها فتعني " المشرق " بحسب بعض برامج الترجمة .

المفهوم الاصطلاحي :

أما المفهوم الاصطلاحي فتعددت حدوده بحسب منطلقات المهتمين بالاستشراق على وجه العموم ، فهناك من ربطه باشتغالهم بعلوم المسلمين [٢] ، ومنهم من جعل اللغة العربية هي مطلبهم الأول [٣] ، ومنهم من علقها بالاشتغال بعقليات أهل الشرق [٤] ، ولعل من أقرب تلك التعريفات دقةً وشمولاً ما ذكره الدكتور أحمد غراب حيث قال :

عبارة عن دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون – من أهل الكتاب بوجه خاص – للإسلام والمسلمين ، من شتى الجوانب : عقيدةً وشريعةً وثقافةً وحضارةً وتاريخاً ونظماً وثرواتٍ وإمكانياتٍ .. بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك المسلمين فيه ، وتضليلهم عنه وفرض التبعية للغرب عليهم ،

---

[١] – الأثر الاستشراقي في موقف محمد أركون من القرآن إعداد د. محمد السرحاني ١/١ بتصرف .

[٢] – آراء المستشرقين حول مفهوم الوحي تأليف د.إدريس حامد محمد ص ١٤/١ .

[٣] – المفصل في تاريخ الأدب العربي لأحمد الاسكندراني وآخرون ص ٤٠٨/٢٠ .

[٤] – المستشرقون والآداب العربية لعلي العناني ص ٤٠/١ .

ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية ، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي [١] .

تأريخ الاستشراق ونشأته

بالتأمل في بعض المصادر التي عُنيت بهذا الباب نجد أن هناك اختلافاً في تحديد بداية هذا التوجه الغربي ، ولذلك لا بد لنا عند إرادة تحديد نشأته أن ننظر إلى أن هذا التوجه مَرَّ بعدة مراحل :

المرحلة الأولى : البدايات الفردية لبعض المهتمين من الغربيين بالمشرق على وجه العموم ، وقد ذكرتْ بعض المصادر نشاطات بعض الرهبان في زمن الدولة الإسلامية في الأندلس [٢] ، من خلال بعض مؤلفاته التي تكلمت عن نبينا محمد عليه الصلاة والسلام أو عن الحوار الإسلامي المسيحي .

المرحلة الثانية : العمل الكنسي الذي اهتم به الكهنة وخدم الكنيسة بعد أن اطلعوا على جدوى تنظيم الهجوم على بلاد الشرق ، ولعل هذا العمل بدأ في عام ١٨٧٣م وكانت إسهاماتهم موجهة الى المفكرين والمطلعين والمثقفين لتحقيق أهداف النصرانية وإن لم يعلنوا عن ذلك صراحة [٣] .

---

[١] – رؤية إسلامية للاستشراق ص ٧ .

[٢] – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف د.مانع الجهني ٦٨٧/٢ .

[٣] – التنصير تأليف د. علي النملة ص١٤٩ .

المرحلة الثالثة : العمل الرسمي الحكومي ، وقد بدأ حين صدور قرار مجمع فيينا الكنسي عام ١٣١٢م وذلك بإنشاء عددٍ من كراسي اللغة العربية في عددٍ من الجامعات الأوربية [١] .

فتحصل لنا من هذا الأمور أن الاستشراق أصبح بهذه السمة التي نراها اليوم بعد أطوار من العمل الفردي ثم الجمعي ثم الرسمي الحكومي ، ليتكون لنا بهذه الصورة من العمل المركّز ، وهذا الهجوم المقنن على تراث أمتنا وتأريخها ، بل وحاضرها ، والله المستعان ..!

[١] – الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة بإشراف د.مانع الجهني ٦٨٧/٢ .

المبحث الثاني دوافع الاستشراق وفيه أربعة مطالب

= **المطلب الأول** : الدافع الديني .

= **المطلب الثاني** : الدافع الاستعماري .

= **المطلب الثالث** : الدافع التجاري .

= **المطلب الرابع** : الدافع العلمي .

الدافع الديني

لا يخفى على كل مطلع أن الهجمة الغربية المنبعثة من تلك المجامع والأكاديميات – في أقرب تصوير لها – عبارة عن دوافع دينية صِرفة من قِبل أولئك الذين ما فتيئوا يصفون أنفسهم بأنهم باحثون ومهتمون بالتراث الإسلامي والعربي .

ولعل هذا الدافع هو المكون الأول للنظرة الاستشراقية لما يسمى بالصراع الحضاري الذي ما زال أولئك ينشئون فكرته ويقننونها ويدفعون بها الى سماسرة السياسة الغربية للزج بقواهم لهذه الحاضرة الإسلامية ، وقد كان من نتيجة ذلك أن استخدمت في هذه الحاضرة كل طاقات الصليبية العلمية والإعلامية والعسكرية والثقافية ، بل كل ما يمكن أن يخضع هذا المارد عن أن يعود لما كان عليه سابقاً .

ولعله لم يكن خافياً على أولئك المستشرقين وحتى ساستهم أن من أهم أسباب إثارة الشعوب الغربية لأهدافهم ومطامعهم هو الإثارة " الروحية " التي

هي الموقد الأول للفرد الغربي العادي المتعدد الأهواء والذي قد لا يحمل نفس الهم الطمعي المادي بصورته الغربية الطاغية ، ولهذا نجد تصريحات كبار سياسييهم بين الفينة والأخرى حول خطورة الإسلام الأصولي الإرهابي ، وقد قصدوا بذلك الإسلامَ الخالي من الشوائب المادية أو الجاهلية أو ما أشبه ذلك .

بل وصرح كبارهم في عدة مؤتمرات وتجمعات أنهم بما يقومون به في بعض البلاد الإسلامية من إسقاط عسكري إنما هي حرب صليبية ، ليثيروا في ذلك كمائن أولئك البسطاء الغفل الذين تستهويهم تلك المصطلحات الدينية والتي لا يمكن في الحقيقة أن يروها في واقعهم إلا بتلك بالصورة المشوهة التي تربوا عليها من استغلال الأحبار والرهبان لأموالهم وأعراضهم وعقولهم ..

وما نرى – على سبيل المثال – من تكرار الحديث عن "هيكل سليمان" عليه الصلاة والسلام والموصوف بأنه أسفل المسجد الأقصى إلا خدعة أُلبست ثوباً دينياً استخدمه أولئك ليغروا سفهائهم بالمطمع المادي المجتنى من هذه المنطقة العربية الاستراتيجية .!

إن الحديث عن الصليبية بوجهها المادي الكالح المثار من قبل أولئك المستشرقين ليذكرنا بما ينقل عن أمين الريحاني [١] حينما قال : إن الثالوث النصراني تحول من أن يكون الأب والابن وروح القدس الى أن يكون الذهب والحديد والبترول ..!!

---

[١] – أمين فارس أنطوان الريحاني مؤرخ و كاتب و رحالة سياسي ولد في بلدة الفريكة في جبل لبنان في (١٨٧٦م)أمريكي الجنسية ونصراني الديانة ، له ملوك العرب وتأريخ نجد والنكبات مات في (١٩٤٠م) . من موسوعة وكيبيديا

ولهذا ينبغي مع هذا التدليس الكنسي الكهنوتي للحقائق الدينية أن يكون التوجيه والتوضيح لحقيقة الإسلام من جهتين :

الأولى : إبداء الصورة الحقيقية للإسلام كدين سماوي نقي من ترهات المخادعين ، كالتي حدثت من رهبان وأحبار أهل الكتاب وتلاعباتهم في الدين ، وذلك ان الله عز وجل تكفل بحفظه وصيانته كما قال سبحانه : (**إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**) [١] .

الثانية : إبداء الصورة الحقيقية للإسلام كونه دين رحمة وسعة حقيقية لا بالصورة المصطنعة ولا المحتالة ، وهو قادر على أن يحتوي ما عجزت عنه الديانات المحرفة الأخرى ، حينما ضيقوا على عامتهم فأدخلوهم في قضايا لا حقيقة لها ، كان من نتائجها تلك الأفكار الإلحادية والعلمانية والليبرالية التي تلبسوا بها ، حتى أصبح الدين عند كثير منهم عبارة عن رموز وشكليات لا حقيقة لها على أقل الاحوال ، أشبه حالة بما مر في العالم الإسلام في فترة من الفترات .

---

[١] – سورة الحجر آية ١٤ .

الدافع الاستعماري

هذا الدافع من أهم الدوافع في مشوار التيار الاستشراقي السياسي للسيطرة على هذا المكنون الإسلامي ، وهو الهدف الأسمى لإلغاء كل قوة يظن الغرب أنها من الممكن أن تؤخر سيرها إلى مطامعها الصليبية أو الاقتصادية ، وفي الحقيقة فهذا المنطلق يشعرك بعظم التحيز الغربي والعقلية العسكرية المتحولة من التحريف الكنسي ، ومن كونه ديانة سماوية إلى عقلية عسكرية لا تعترف للدعوة إلى هذا الدين المحرف بمطامعه المادية والإستراتيجية إلا بالمطرقة والسندان [١] .

يعترف الاستعمار بخشيته من الإسلام وقوته وجلالته ، وأنه الوحيد من بين الأديان والمذاهب والأيديولوجيات — كما يعبرون عنه – الذي يستطيع أن يقف في طريق أطماع الغرب وسيطرته على العالم سياسياً وحضارياً ودينياً وفكرياً ، ومن هنا تبرز لنا غايته وهدفه من الاستشراق ، وكان لابد للغرب المستعمر من معرفة ما يمكن معرفته من أحوال هذا الشرق ومداخل السيطرة

[١] – انظر لذلك على سبيل المثال كتاب المسيحية والسيف وهو عبارة عن وثائق لإبادة محرفي النصرانية الهنود الحمر تأليف المطران الاسباني دي لاس كازاس .

عليه ، ولذلك كله تلقف الاستعمار هذه الحركة وكان ملوك الدول الاستعمارية رعاتها ، وكان قناصلهم في بلدان المشرق عمالها [١] .

يعبّر المستشرق الهولندي سنوك هرجرونجة [٢] عن ضرورة الاستشراق للاستعمار فيقول :

" إن الشريعة الإسلامية موضوع مهم للدراسات الاستشراقية ، ليس فقط لأسباب تجريدية (نظرية) متعلقة بتأريخ القانون الحضاري والدين ، ولكن لأهداف عملية : ذلك أنه كلما توثقت العلاقات بين أوربا والشرق الإسلامي وكلما زاد (عدد) البلاد الإسلامية التي تقع تحت السيادة الأوربية كلما زادت الأهمية بالنسبة لنا نحن الأوربيين لنتعرف على الحياة الفكرية وعلى الشريعة وعلى خلفية المفاهيم الإسلامية " [٣] .

---

[١] – انظر مقدمة "معجم أسماء المستشرقين " للدكتور يحي مراد ص ٢٥ .

[٢] – سنوك هرجرونيه (١٨٥٧ – ١٩٣٦) ولد في استرهوت وتعلم في ليدن على د يخويه رحل إلى جاوة ثم الى مكة وتسمى بعبدالغفار واستقر في سوق الليل خمسة أشهر كان يجيد العربية إجادة تامة له كتاب الحج الى مكة ومكة وجغرافيتها وصفها وصفا دقيقا ، وكتاب الفقه الإسلامي و محمد وغير ذلك ، انظر معجم أسماء المستشرقين للدكتور يحي مراد ص ٤٥٣ .

[٣] – رؤية إسلامية للاستشراق تأليف أحمد غراب ص ٤٢ .

الدافع التجاري

لا يخفى على عارف بالمجالات السياسية المادية أن من أكبر ما يدفع المتنفذين فيها في محاولاتهم السيطرة على بعض المناطق هي الدوافع الاقتصادية ، بخلاف الدافع السياسي الإسلامي الساعي الى إنقاذ الشعوب من عبادة المادة الى عبادة رب المادة ، وقد اتضح هذا جلياً من خلال المعارك التأريخية التي قام بها الصليبيون في العالم الإسلامي وذلك في تقسيمهم لبلاد المسلمين من حيث الإنتاج المادي ، وكيف أنهم استغلوا كل ما يمكن أن يستفيد منه الرجل الغربي من هذه الأراضي سواء في الزراعة أو الصناعة أو غيرهما ، حتى ضيقوا على المسلمين معاشهم وأرزاقهم بطريقة أو بأخرى .!

يقول مصطفى السباعي [١] : ومن الدوافع التي كان لها أثرها في تنشيط الاستشراق ، رغبة الغربيين في التعامل معنا لترويج بضائعهم ، وشراء مواردنا

---

[١] – مصطفى بن حسني السباعي أبو حسان عالم إسلامي مجاهد مؤسس جماعة الأخوان المسلمين في سوريا ولد بحمص عام ١٣٣٣ هـ ونشأ في أحضان أسرة دينية ، اعتقل مرات ، عين عميداً لكلية الشريعة في دمشق ، له من روائع حضارتنا و عظماؤنا في التأريخ وغيرها كثير توفي عام ١٣٨٤ هـ رحمه الله ، وصلي عليه في الجامع الأموي .

انظر الأعلام للزركلي ٢٣١/٧ ، وموسوعة وكيبيديا الحرة .

الطبيعية الخام بأبخس الأثمان ، ولقتل صناعتنا المحلية التي كانت لها مصانع قائمة مزدهرة في مختلف بلاد العرب والمسلمين [١] .

فمصانعهم ما تزال تنتج أكثر من حاجة أسواقهم المحلية كما أنهم ما زالوا بحاجة إلى المواد الخام المتوفرة في العالم الإسلامي؛ ولذلك فإن بعض أشهر البنوك الغربية لويد وبنك ويسرا تصدِر تقارير شهرية هي في ظاهرها تقارير اقتصادية ولكنها في حقيقتها دراسات استشراقية متكاملة حيث يقدم التقرير دراسة عن الأحوال الدينية والاجتماعية والسياسية والثقافية للبلاد العربية الإسلامية ليتعرف أرباب الاقتصاد والسياسة على الكيفية التي يتعاملون بها مع العالم الإسلامي [٢] .

---

[١] – الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم لمصطفى السباعي ، ص٢٣ .

[٢] – دوافع الاستشراق والمستشرقين إعداد فهد عبدالقادر هتار .

الدافع العلمي

لا يزال الغرب مع غروره وغطرسته وكبريائه يسرق من مكنون هذه الحاضرة الإسلامية تلك العلوم العظيمة التي نسبها له ، حتى استغفل كثيراً من الناس بأن ما أبدعه في علم الطب أو الاجتماع أو غيرهما إنما هي من بنيات أفكاره ، مع ظن كثير من أبناء الإسلام أن العلم الحقيقي هو العلم الذي جادت به الثقافة الغربية ، وقد كان المفترض أن يُنظر الى أولئك على أنهم لصوص الثقافة الإسلامية ، في وقت دعوا فيه الى الموضوعية وتوثيق النصوص والمقالات – زعموا – .!

نعم هناك باحثون استشراقيون صادقون في المجال العلمي لكنهم قلة ولا شك ، وقد دخل بعضهم في الإسلام سراً وبعضهم أعلن ذلك أمام العالم كله وقد نقلوا وترجموا الكتب العربية الى لغاتهم الخاصة حتى انتشر الإسلام في بعض المناطق ، وكان بعضهم دعاة ومصلحون [١] معاصرون ومتقدمون ، ولهذا يقول أحدهم : إنه إذا كانت أوروبا تريد النهوض الحضاري والعلمي

[١] – انظر الاستشراق والمستشرقون ما لهم وما عليهم لمصطفى السباعي ص٢٤ – ٢٥

فعليها بالتوجه إلى بواطن العلم تدرس لغاته وآدابه وحضارته [١] ، يعني بذلك العلم الإسلامي ..

أما الكثرة الكاثرة فكان من أهدافهم في كثير من الأحيان في اكتشافاتهم العلمية العربية هو تشويه الإسلام وإبداء صورة إما سيئة من خلال نشر بعض القضايا الخلافية بين المسلمين ، وإما بنشر مسائل تعتبر من المشتبهات على كثير من المسلمين ، ومن خلالها استحدثوا مذاهب فكرية مناهضة للوعي الإسلامي الحضاري ، ودينية ينسبونها للإسلام والإسلام منها بريء ، كالبهائية والبابوية وغيرهما .

ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ، فما زال ساق الإسلام قائماً ، وما زال المعين صاف ، حتى يرث الله الأرض ومن عليها .

[١] – صورة الإسلام في أوروبا في العصور الوسطى لريتشارد سوذرن ترجمة وتقديم رضوان السيد ص٣٦.

نتائج البحث

١- أهمية إيقاد الوعي بعامة المسلمين بذلك العداء المقنن على الأمة الإسلامية .

٢- أن دراسةً تعنى بالبحوث الأجنبية فلا بد أن يواجهها شيء من الصعوبات ، وهذا يتطلب استيضاح الأسباب المعينة على قفز تلك الصعوبات والعوائق ، ومعرفة نوع تلك العوائق .

٣- أن المستشرقين يتكئون على دين محرف ومركب من ديانات لا تمت بصلة لدين موسى أو عيسى عليهما الصلاة والسلام .

٤- أن كتب أهل اللغة الأوائل لم يتكلموا على مصطلح الاستشراق وذلك لكونه مصطلحاً حادثاً .

٥- أن الاستشراق تكون بهذا الصورة الحاضرة من خلال عدة مراحل .

٦- أن الدافع الأهم في الحركة الاستشراقية هو الدافع الديني ، وكان من نتيجة ذلك القيام بتحريك لكل الطاقات الصليبية سواء العلمية

منها والإعلامية والعسكرية والثقافية وكل ما يمكن أن يخضع هذا الإسلام المتمرد على الوثنية .

٧- أن الدافع الاستعماري هو الهدف الأسمى للمستشرقين لإلغاء كل قوة يظن الغرب أنها من الممكن أن تؤخر سيرها الى مطامعها الصليبية أو الاقتصادية وغيرهما .

٨- أن من أكبر ما يدفع المتنفذين من السياسيين الماديين في محاولاتهم السيطرة على بعض المناطق هي الدوافع الاقتصادية والإستراتيجية .

٩- أن المستشرقين إنما هم سرّاق للثقافة الإسلامية نسبوا علمنا لهم وأوهموا أبناءنا بنسبتها لهم .!

التوصيات

١- أهمية إقامة مراكز دراسات تعنى بالدراسات الاستشراقية ، يقوم عليها متخصصون في المجال الغربي ذوي خبرة بالمركز الاستشراقية .

٢- أهمية فتح أقسام جامعية تعنى بالدراسات الاستشراقية ، مع أهمية تفريغ الأساتذة والمهتمين بهذه المجالات .

٣- أقامة مراكز دراسات استغرابية في مقابل الاستشراقية لمعرفة ثقوب الواقع الغربي ومن ثم توعية الناس بذلك .

٤- توجيه الطاقات المتخصصة في الإعلام للرد على دعاوى المستشرقين وشبههم ومطاعنهم في الإسلام .

٥- الاهتمام بمن تحول الى الإسلام من المستشرقين وإبرازهم إعلامياً لتوضيح خبايا المستشرقين .

٦- التكثيف من النشرات الإعلامية المهتمة بالمجال الاستشراقي بتنويعها وتشكيلها على طبقات المجتمع بحسب الأعمار والمستويات العلمية .

٧- اهتمام وزارات التربية والتعليم في إيضاح ضرر المستشرقين وتعرية حقيقتهم في ثنايا مناهج الطلاب والطالبات .

٨- اقتحام المنافذ الاستشراقية من خلال ابتعاث الطاقات المهتمة بهذا المجال للدخول في عمق واقع المستشرقين ومراكزهم .

٩- الاستفادة من برامج التواصل الاجتماعي لتوضيح حقيقة الهجمة الغربية على الإسلام والمسلمين .

١٠- كشف وتوضيح سرقات المستشرقين من العلوم الإسلامية ونسبتها الى أصحابها الحقيقيين .

الخاتمة ..

وبعد .. فيحسن بنا مع هذا الواقع الذي يعيشه العالم الإسلامي من تشريد وتقتيل وسرقة لمقدراته أن نهتم بهذه المجالات العلمية التي هي عبارة عن مرحلة أولى لدفع شرور الصليبية عن بلاد المسلمين ، خاصة أنها تتعلق بقضية مصيرية تهم كل مسلم ، ونحن نرى هذه الهجمة الشرسة على الإسلام ، وقد تحولت تلك الدراسات الاستشراقية في الأخير الى حقيقة واقعة ينشدها المستشرقون منذ عقود عدة ، هي أهدافهم التي يسعون لها ، وقد تحققت سياسياً وعلمياً واقتصادياً وغير ذلك .

هاهم اليوم يحيطون بالعالم الإسلامي من كل جهة ويرصدونه وينتظرون ساعة ظنهم قدرتهم على القضاء عليه ، ولكن عزاؤنا بأن هذا الدين منصور بإذن الله بسواعد أبنائه الذين مازالوا ينفضون عن كواهلهم الوهن وضعف العزائم في أمر أرهب الساسة الغربيين بخخاماتهم وأحبارهم ورهبانهم مع تلك الآلة التي كلفتهم الكثير من المال والوقت والطاقات ، (**والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون**) ..

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم ..

المراجع

الترقيم	المراجع
١	الاستشراق والمستشرقون تأليف مصطفى السباعي .
٩	الأعلام لخير الدين الزركلي دار العلم للملايين ط الثامنة
٢	التنصير تأليف د. إبراهيم النملة دار بيسان ط الخامسة
٣	الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لابن تيمية ت سفر الحوالي دار البيان
٤	دوافع الاستشراق والمستشرقين تأليف فهد عبدالقادر هتار .
٥	رؤية إسلامية للاستشراق تأليف أحمد غراب المنتدى الإسلامي ط الثانية
٦	العلمانية تأليف د. سفر الحوالي مؤسسة قرطبة ط الأولى
٧	معجم أسماء المستشرقين تأليف د. يحي مراد دار الكتب العلمية
٨	المعجم الوسيط عن مجمع اللغة العربية لمجموعة من العلماء دار استانبول